كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ودخل تنكز دمشق نائبًا فيها نهار الخميس العشرين من ربيع الآخر سنة اثنتي عشر وسبعمائة (١٣١٢ م) واستمرَّ في نيابة الشام الى ان قُبض عليه في نهار الثلثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اربعين وسبعمائة (١٣٤٠ م) برسوم السلطان على يد نائب صفد المعروف بخنص اخضر

ثمَّ تولَّى بعد تنكز في نيابة الشأم علاء الدين الطنبغا واستمرَّ الى بعد السلطان المذكور. وفي تاسع عشر ذي الحجَّة سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤١ م) توفّي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وتسلطن ولده سيف الدين ابو بكر بن محمد وتلقَّب بالملك المنصور. وفي العشر الآخر من صفر سنة اثنتين واربعين وسبعمائة (١٣٤١ م) خلعوا ابا بكر وسلطنوا اخاهُ شرف الدين كجك بن محمد وتلقَّب بالملك الاشرف. وفي شهر جمادى الآخرة خلعوا كجك في الممالك المصريَّة والشاميَّة واخذوا البيعة لاخيه شهاب الدين احمد بن محمَّد وهو بالكرك وتلقَّب بالملك الناصر. واستناب بمصر آق سنقر السلاري. وحدثت هذه التغيّرات وعلاء الدين الطنبغا المذكور مستمرٌّ في نيابة الشأم ولم يتغيَّر

وفي شهر محرَّم سنة ثلاث واربعين وسبعمائة (١٣٤٢ م[1]) خلعوا بيعة احمد وسلطنوا اخاهُ اسماعيل بن محمَّد وتلقَّب بالملك الصالح (١. وحاصروا احمد بالكرك وقتلوهُ. وذكروا انَّ اسماعيل كان اجود اخوته واستناب بدمشق علاء الدين ايدغمش. ثمَّ توفي واستناب بعدَهُ في الشام سيف الدين طقزدمر (70) الحموي (٢. وفي رابع

---

١) حاشية للمؤلِّف : « وفي سلطنة الملك الصالح اسماعيل جرت الواقعة بين البقاميَّة واهل وادي التيم وذلك في مستهلّ صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة (١٣٤٤ م) وقُتل من الفريقين جماعة كثيرة وأُحرق من وادي التيم ثلاث عشرة قرية وهو جمع الحريالى (كذا) من جبل نابلس وسلمت الكُنَيسة وكفرفوق وعيحا (وهذه كلها في وادي التيم) من النهب والحريق وانقطع الدرب بوادي التيم وكذلك بوادي الزبداني ٢) راجع المشرق ١ : ١٠٩٢

ربيع الآخر سنة ست واربعين وسبعمائة (١٣٤٥ م) توفي السلطان اسماعيل وسلطنوا اخاهُ سيف الدين شعبان بن محمد وتلقَّب بالملك الكامل. ونائبهُ بالشام سيف الدين يلبغا اليحياويّ وهو الذي بنى جامع يلبغا بدمشق. وكان السلطان قد مسك اخاهُ حاجي وبسَّى بامير حاج واودعهُ السجن

وفي شهر جمادى الاولى سنة سبع واربعين وسبعمائة (١٣٤٦ م) خلعوا شعبان واخرجوا اخاهُ امير حاج بن محمَّد من السجن وسلطنوهُ وتلقَّب بالملك المظفَّر. وجلس على الكرسي موضع شعبان وسجنوا شعبان في الموضع الذي كان امير حاج مسجوناً به. فسبحان القادر على كلّ شيء.

وفي سلطنة امير حاج عصى يلبغا اليحياوي نائب الشام ثمَّ هرب فسكروهُ وقتلوهُ واجلسوا مكانهُ في نيابة الشام اوغون شاه. وقصد امير حاج قهر الامراء بمصر وصار يتعبَّث بهم فاتَّفقوا عليهِ وفي شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة (١٣٤٧ م) حاربوهُ فانتصروا عليهِ وقتلوهُ وسحبوهُ مهتوكاً من الناس ثمَّ قطعوهُ قطعاً. وسلطنوا اخاهُ حسن بن محمَّد وتلقَّب بالملك الناصر وهي سلطنتهُ الاولى. وفي سنة تسع واربعين (١٣٤٨ م) وقع فناء عظيم بالطاعون وكان عاماً ابتدأ من مدينة غزَّة

وفي الثالث والعشرين من ربيع الاوَّل سنة خمسين وسبعمائة (١٣٤٩ م) ركب الجيغا المظفَّري نائب طرابلس على ارغون شاه نائب الشام فقتلهُ واحاط (٢٥٠) على حواصلهِ. واظهر الجيغا مرسوماً وزوَّرهُ عن السلطان وذلك حيلة ليرفع امر الشام عنهُ. وجرى في الشام خباط افضى الى توسيط الجيغا المذكور وايقاف الحروب

ثم جعلوا في نيابة الشأم ارغون الكاملي فطالت مدَّتهُ واستمرَّ السلطان حسن في الملك الى شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م) ثم خُلع وسلطنوا اخاهُ الصالح بن محمد وتلقَّب بالملك الصالح. فهذا ما كان من التغيُّرات واختلاف الدول في ايَّام ناصر الدين. وسنكمل ان شاء الله ما بعد هذه الامور عند ذكرنا لولدهِ زين الدين

ذكر اخوة ناصر الدين

ومن الواجب ذكر اخوة ناصر الدين بعد ذكرهِ لتمام الفائدة. قال محمد الغزّي عنهُ في مقامتهِ المذكورة عند وصفهِ لاخوة ناصر الدين: « واماَّ اخوتهُ الكرام. المعروفون

بالشجاعة والاقدام . واسراء العشيرة المكرَّمة . وفرسان القبيلة المعظَّمة . وضراغم الكفاح والهياج . وغمام المجتاح والمحتاج . بدورٌ تشرق اذا دجت ظلماء المعامع . وسماء نجومها الاسنَّةُ اللوامع . اربعة كالرياح والعناصر (١) . تُعقد على محبتهم القلوب قبل الخناصر . فلِحَسَبهم العزّ المكين . ولِمَجدهم الفتح المبين . ولِيُوسفهم الصلاحُ حليةٌ . ولِسُلَيمانهم الشرف امنيَّةٌ وبغيةٌ . (٢ Kings 7) ثم انشد :

اربعةٌ تحكي الربيعَ نضرةً تنظرُ فيهم كلَّ معنىً رائعِ
مثل نجوم الأفقِ من مُشرقٍ وزاهرٍ ونيّرٍ ولامعِ
يُهدى بها طوداً ويُستقى بها نوءُ الُنى لطائحٍ وطامعِ
فالغربُ جسمٌ والحسينُ روحهُ وهم لذاك الجسمِ كالطبائعِ

(ستأتي البقية)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثالث عشر

في القاتل

بعد ان اقفل نسيب باب كوخه على فاضل اخذ يتمشَّى على مَهَل والسكينةُ لائحة على وجهه ويداهُ وراء ظهره كرجل فارغ البال راضٍ عمَّا صنع . ولكن هل كان في الحقيقة كما تظاهر وهل كان يحقّ لهُ ان يبكّت فاضلًا على اختلاس بعض شذور من الذهب ؟ وسنرى في ما يلي من تمام القصَّة الجواب على هذين السؤالين

ومن غرائب الوقائع أنَّ رجلًا غريباً كان نزل قبل ذاك بزمان مديد في مدينة نيويرك وكان لابساً برنيطة كبيرة وبنطلونًا قصيرًا ورداء قصير الكمّين ايضًا وكان الارتباك باديًا في مشيته وسائر حركاته ممَّا يدلّ على أنهُ كان حديث عهد بتلك الملابس وأنهُ لم يألفها في وطنهِ . وما كاد يطأ ارض نيويرك حتى توجه الى سان فرنسيسكو حيث لم يعُد يسمع لهُ ذكر في تلك المدينة الحافلة باصحاب الاشغال

---

(١) جاء في حاشية الكتاب ما لفظهُ : « وربَّما كان قول النزّي هذا بعد وفاة علاء الدين علي ابن سعد الدين لانَّ الاخوة المذكورين خمسةٌ »